مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٦) العدد (٢)
الإصدار التاسع عشر
٢٠٢٣ (١٤-١)

تاريخ التعامل بالذهب والفضة

الدكتور محمد يوسف الديك

جامعة القدس

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٣م

الملخص

سلطت الضوء على المراحل المختلفة التي تم التعامل بها مع معدني الذهب والفضة، ولقد استعرضت كتباً ودراسات مختلفة في هذا المجال أسجل على ضوئها الآتي: "إن ما يشدّ الانتباه في دراسة تاريخ الذهب أو الفضة لازم تقدير الأرزاق قبل أن تخلق الخلائق هذا البعد العقدي الذي نؤمن به بأن الرزق مقدر للبشر وهذا لازم لصفة الربوبية ولا ينفك أيضاً عن التعامل بالوسائل المؤدية إلى كسب الرزق فالمعادن وبالأخص منها الذهب والفضة خلقهما الله سبحانه وتعالى وأوجدهما في الأرض ودور الإنسان فيها البحث والتصنيع والتحوير.

وفي استعراض التاريخ للتعامل مع معدني الذهب والفضة لا نستطيع أن نجزم بكل مرحلة وتعامل مالي؛ بسبب التعقيد المتداخل والمتشابك في التعامل المصرفي بين بني البشر وما تقتضيه الحاجة وما يفرضه التطور والنضج اللازمين لاستقرار التعامل المالي للبشر. ونجد أن المقايضة كانت هي الأساس في التعامل بدون النقد إلا أن تطورات الحياة وصعوبة المقايضة وضبطها دفعت بني البشر إلى اتخاذ معدني الذهب والفضة كوسيط للمبادلات التجارية المختلفة

في هذا البحث التأصيلي لتاريخ التعامل بالذهب والفضة ألقيت الضوء على الظروف المعقدة والمتشابكة التي رافقت التقلبات السياسية والاقتصادية للدول المختلفة وجاءت هذه الدراسة لتسلط على أهم معالم هذا التعامل المالي والذي لا ينفك عن عصب الحياة.

Abstract

I shed light on the different stages in which gold and silver metals were dealt with, and I reviewed various books and studies in this field. I record in the light of the following: “What

draws attention in the study of the history of gold or silver is that livelihoods must be estimated before create this doctrinal dimension that we believe in." In it, livelihood is destined for humans, and this is necessary for the attribute of divinity, and it also does not stop dealing with the means leading to earning livelihood.

In reviewing the history of dealing with gold and silver metals, we cannot be certain of every stage and financial transaction. Because of the overlapping and intertwined complexity in banking dealings between human beings and what is required by the need and what is required by the development and maturity necessary for the stability of human financial dealings. We find that bartering was the basis for dealing without cash, but the developments of life and the difficulty of bartering and controlling it prompted human beings to take gold and silver metals as mediators for various commercial exchanges.

In this original research on the history of gold and silver dealing, I shed light on the complex and intertwined circumstances that accompanied the political and economic fluctuations of different countries.

*** أسباب كتابة البحث**

أولا- إضافة دراسة منهجية في رصد أهم المحطات التي مر بها معدني الذهب والفضة

ثانيا- إثراء المكتبة العلمية بتاريخ التعامل بالذهب والفضة

ثالثا- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بمنهجية علمية

*** أهمية الدراسة**

تتمثل أهمية البحث بما يلي:-

أولا- يتعلق بقضية حيوية تمس المجتمع فالمال عصب الحياة

ثانيا- كون الدراسة تكشف عن الجهود البشرية المضنية في الحصول على هذه المعادن الثمينة

ثالثا- للرابط العضوي بين السياسة والاقتصاد

*** مشكلة الدراسة**

المال مقوم أساسي للوجود البشري، ومن أنواعه معدني الذهب والفضة فما هي العلاقة الحقيقية بين تاريخ هذه المعادن والمال كمقوم رئيس وعلى ضوء هذه العلاقة نشتق

*** أسئلة الدراسة**

١- ما هو أساس التعامل البشري في البيع والشراء؟

٢- من أول شعب سك الذهب والفضة واستخدمه كنقد؟

٣- وما هي أهم النقود التي تم التعامل بها كنقد؟

٤- ما هو أثر معدني الذهب والفضة على قوة واستقرار الدول المتعاقبة في التاريخ؟

٥- كيف تعاملت الحضارة الإسلامية مع هذه المعادن الثمينة؟

٦- ما هي الظروف التي دعت العالم اليوم إلى التعامل بالعملة الورقية بدلا عن الذهب والفضة؟

*** أهداف البحث**

تتمثل بالنقاط الآتية:-

أولا- الاطلاع على نظام المقايضة في البيع والشراء في الزمان الغابر قبل استخدام النقود

ثانيا- بيان أهم النقود المستخدمة في الأمم المتعاقبة

ثالثا- التعرف على الأمة الأسبق في استخدام الذهب والفضة كنقود

رابعا- التعرف على قيمة الذهب والفضة في الحضارات المختلفة

خامسا- بيان أثر معدني الذهب والفضة في قوة وازدهار الولة

سادسا- التعرف على تاريخ الحضارة الاسلامية في التعامل مع نقدي الذهب والفضة

سابعا- بيان التحول عن استخدام النقد بالذهب إلى العملة الورقية ومسوغاته في العصر الحاضر

*** منهجية الكتابة في البحث**

تتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي؛ حيث تتبعت استخدام هذه المعادن عبر التتابع الزماني وبتسلسل تاريخي مستثنيا بعض العصور خشية الإطالة وقمت ببيان الرابط بين هذه النقود وأثرها وعلاقتها بالوضع السياسي والاجتماعي لهذه الدول

*** النقود عند الليديين[1]**

من خلال دراستي وتتبعي لأصل التعامل بنقود الذهب والفضة لم أجد حسماً محققا في هذه المسألة فأحيانا تذكر بابل كموطن أول لهذه المعادن وتارة أرض مصر زمن الفراعنة ولكن مؤرخي علم النِّميات يرجحون الوطن الأول هو في منطقة ليبيا.

جاء في كتاب قصة الحضارة:"وانتهى سلطان الفريجيين في آسيا الصغرى بقيام مملكة ليديا الجديدة التي أسسها الملك جيجس واتخذ سردب عاصمة لها، ثم حكمها أليتس أربعين سنة بلغت في خلالها درجة عظيمة من الرخاء والقوة ثم ورثها كروسس 570-576 ق.م. وامتاز كروسس عن غيره من الملوك بسبك نقود ذهبية وفضية ذات شكل بديع تضربها الدولة وتضمن قيمتها الاسمية، وبالرغم من هذا فإن هذه المسكوكات الرسمية ليست أول المسكوكات كما اعتقد المؤرخون لفترة من الزمن"[2].

"والمهاجرون اليونانيون استعملتهم الدولة الليدية لسك معدني الذهب والفضة فهم العالمون بهذا الاختراع لبذي هو بعد اختراع الخط والكتابة وهو من أعظم الاختراعات"[3].

"ويذكر أن أليأتس ملك ليديا. حوالي 619-560 ق.م. والد تروس هو أوّل من أمر بسك النقود المعدنية الحقيقية في غرب ووسط الأناضول، وأقام محال بيع رائجة في التاريخ، واستخدم الياتس الكهرمان المعدني وهو سبيكة من الذهب والفضة موجودة على هذه الحالة في الطبيعة، ومحتوى الذهب والفضة في هذه القطع النقدية تتقارب على نطاق واسع، مما

[1] ليديا هي: منطقة تاريخية غرب الأناضول تتطابق مع المحافظات التركية الحالية التالية: محافظة إزمير ومحافظة مانيسا، عاصمتها التقليدية كانت سرديس، إلّا أن مملكة ليديا في أقصى اتساعها غطت سائر غرب الأناضول، العملات www.marefa.org

[2] ديورانست، ولِ وايريل، كتاب قصة الحضارة، م2، ص306-307، ترجمة زكي غيث محمود، دار الجيل، بيرون.

[3] المازيدراني، موسى الحسيني، العلوم بتاريخ النقود، ص21، بتصرف، ط3، 8، 19م، 148هـ.

كان يعوق تداولها، ولهذا أمر ابنه كروسيوس بسك قطع نقدية من الذهب والفضة وضمن محتواها من المعدن الثمين على أي حال"[4].

"وعملة هؤلاء الليديين الذين سكنوا أزمير وما جاورها من غرب آسيا الصغرى وضربوا عملتهم في بادئ الأمر من معدن وجدوه عند شواطئ بلادهم اختلط فيه الذهب بالفضة اختلاطاً طبيعياً بنسبة تتراوح بين 5% و95% وكان اللون هو الذي يميز على وجه التقريب نسبة الذهب إلى الفضة في ذلك الاختلاط فإن كان المعدن ضارباً لونه إلى البياض كانت الفضة هي المتغلبة فيه. وإن كان لونه ضارباً إلى الصفرة فالذهب هو الأكثر. ونظراً للمتاعب التي قامت بسبب هذا الخليط في هذه العملة النقدية تركوها في منتصف القرن السادس، وضربوا عملة من الفضة وحدها، وأخرى من الذهب بمفرده والفضة التي ضربوها على نوعين أحدهما تزن القطعة منه 126 قمحة وتوازي في الصرف عشر قطع من القطع الفضية الخفيفة , وثانيهما تزن القطعة منه 168 قمحة من الذهب وتوازي في الصرق عشر قطع من القطع الفضية الثقيلة وواقع الأمر هو أن النقود قد قانت على وزن من الحبوب ثم أصبحت بدورها وزنا للمعادن النفيسة والسلع الصغيرة أو النادرة , ثم انتهت بأن تكون ثمنا للمبيعات وتقديرا لقيم الأعمال "، "[5].

*** النقود عند اليونان**

"ففي اليونان الهومرية، كانت السفافيد" السفود عود حديدي يشوى عليه اللحم" والقوائم الثلاثية والأوعية والفؤوس والحلقات بمثابة نقود للمدفوعات الصغيرة، وكانت مصنوعة أصلاً من البرونز، لكن في عصور ما بعد هومر استخدمت السفافيد الحديدية، ويعتبر الأوبول obolos من بين أصغر الوحدات النقدية الاغريقية، وهو مشتق على الأرجح من لفظ أوبيلوس obolos يعني سفود حديدي، بينما كانت الدراخمة darachmaوهي الوحدة النقدية اليونانية الرئيسية الباقية حتى يومنا هذا يعني في أصلها حفنة سفافيد "عدد ستة"[6].

"وضرب الاغريق نقودهم من معدن الفضة الذي استخرجوه بكميات كثيرة من مناجم بلادهم، واختار الاغريق لفرط محبتهم للفضة عياراً مرتفعاً لها في الضرب كان يتراوح في الأوقات العادية بين 910 و980 من ألف، بل ضربوا قطعة الأربعة درهمات من عيار أكثر من ذلك وهذه القطعة كانت لها مترلة عند الاغريق كمترلة الجنيه الذهب عند الانجليز ولم يكن لدى الاغريق من الذهب ما يسمح لهم بضرب كمية كافية لثبات القطعة الذهبية الفارسية فحاولوا بطرق مختلفة كي يتجاوزوا هذه الخسارة فأخذوا يرفعون عيار الفضة تارة، وتارة يخلطون منها الذهب بنسبة من 20% إلى

[4] بيتيا، كلارش، صناع النقود، ص20، ترجمة خالد، ط1، 2015م، مؤسسة هنداري.
[5] مهران، زكريا، موجز النقود والسياسة النقدية، ص12،13، بتصرف بسيط، بدون، مؤسسة هنداري سي آي سي.
[6] مورجان، فيكتور، تاريخ النقود، ترجمة نور الدين خليل، ص14 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

30% فلما فشلوا ضربوا عملة من الذهب قيل إن أوّل عهدهم بضربها كان في حكم فيليب المقدوني"[7].

"وكانت النقود اليونانية أولاً في حد الخشونة ثم صارت ذات رونق وجمال يزري بجمال نقود أوروبا في هذه الأيام، كما نرى في نقود فيلبيس وابنه الاسكندر ذي القرنين.

وقد أنشأ اليونانيون في أيام رفقهم بنوكاً لتسهيل المعاملات وكان عندهم صكوك ومثل ما عندنا، وذلك قبل المسيح عليه السلام بأكثر من ثلاث مائة سنة"[8].

*** النقود عند الرومان**

اعتمد الرومان على النحاس في التجارة والصناعة بسبب توفره بكثرة في بلادهم، وتعاملوا ابتداءً بقطع من النحاس ذات الحجم الكبير ثم اعتمدوا وزناً ثانياً في المقدار يتراوح بين أربعة وخمسة أرطال سميت عندهم .Assigng

لم يصلح التعامل بالنحاس لأنّه معدن رخيص القيمة يستدعي أن يحمل التاجر منه دابة ليؤدي دفعة متوسطة القيمة أو يشحن عربة ليدفع مبلغاً كبيراً.

ولما وجدوا أنفسهم محاطين بأمم لا تريد التعامل بالنحاس معهم في التجارة ضربوا قطعهم الفضية الصحيحة المعروفة بالدينار Denarinsجعلوا وزنها 70 قمحة أو 72 قمحة.

ولما نضبت موارد الرومان من الفضة بفعل الحصار البحري الذي ضربته قرطاجة على شواطئهم؛ أمر مجلس الدولة بضرب عملة نحاسية عليها طلاء من الفضة تقوم في التداول مقام القطع الفضية وأقبل الرومان على هذه القطع الجديدة اقبالاً عظيماً، لفرط وطنيتهم التي جعلتهم يعدون امتلاك تلك القطع فرضاً وطنباً مقدسا.

استخدم الرومان القطع الذهبية في تعاملاتهم الاقتصادية متأخراً لتداول عملة رسمية ضربها الرومان فهي عملة سوللا التي سكها سنة 81 ق.م وسماها الأوريوس Aurens وجعل وزنها ما يعادل اليوم 10.95 جراماً ولكنه لم يضرب منها إلا مقداراً قليلاً جداً لتدهور قيمة العملة في فترات مختلفة.

وفي عهد قسطنطين منع تقلب الأسعار فجعل في سنة 314 نظاما جديداً جعل اعتماده فيه على الذهب لأنه وجد الذهب أصلح المعادن لتثبيت الأسعار فسك قطعته الذهبية المؤرخة باسم solidusanrens يعادل وزنها بالجرامات الحالية 4.55 جراماً أي مماثلة له في الوزن للقطعة الذهبية الكبيرة"[9].

*** النقود عند الفرس**

تذكر كتب تاريخ النقود بأن مادي وفارس، فقد تعلمتا ضرب النقود من لونه، وكانت قيمة الذّهب فيهما تزيد على قيمة الفضة ثلاثة عشرة ضعفاً، ولعلّ فارس تعلمت ضرب النّقود من لوذية على أثر تغلبها عليها سنة 546 قبل الميلاد وكانت النقود في أوّل أمرها تضرب مربّعة، ثم جعلوها مستديرة".[10]

---

[7] مهران، زكريا، موجز النقود والسياسة النقدية، ص17، مرجع سابق.
[8] المازنداني، موسى الحسيني، تاريخ النقود الإسلامية، ص14، مرجع سابق.
[9] ميران، زكريا، موجز النقود والسياسات النقدية، ص25-33 مختصراً.
[10] المازنداني، موسى، تاريخ النقود الإسلامية، ص16.

" قيل إنّ أوّل ملك من ملوك الفرس ضرب النّقود هو كيرش، وقيل إنّه دارا والصحيح أن كيرش هو أول ملك ضرب النقود الفارسية في منتصف القرن السادس بعد أن هزم كروسوس واستولى على كنوزه ومناجمه، ولم يقلد كيرش نظام الليديين في اتخاذ وزن أحدهما ثقيل والآخر خفيف في كل عملة بل اتخذ وزناً واحداً فجعل القطعة الفضية تزن 86 قمحة والذهبية تزن 130 قمحة وقد اعتمد الفرس في ضربهم النقود على التقسيم الاثني عشر فقسموا كل قطعة إلى 2/1 أو 3/1 أو 12/1 وكان سك العملة من حقوق الملك وحده ولكن ربما يتساهل الملك فيصرح بضرب النقود الفضية لعامل من عماله أو لأحد سراة الفرس، أما بالنسبة للقطع الفضية فكانت مرتفعة العيار الذي وصل إلى 970 من ألف ذهباً خالصاً وكانت تدفع بها مرتبات الجنود وكان ملوك فارس يحرصون على وزن القطعة الذهبية وكان دارا يفخر بعملته الذهبية ويقول أنها ستخلد ذكره بين الأمم بعد مماته"[11].

*** النقود عند العرب**

لم يكن للعرب قبل الإسلام عملة خاصة بهم كما تذكر كتب تاريخ النقود وكان النقد المستخدم يميز بالذهب والفضة، يذكر المقريزي في رسائله "كانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها الذهب والفضة لا غير ترد إليها من الممالك دنانير الذهب من قبل الروم ودراهم فضة على نوعين سوداء وافية وطبرية عتقاً وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الإسلام وكانوا يتعاملون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم وهو الرّطل الذي هو اثنا عشر أوقية والاوقية أربعون درهماً... وكان الدينار يسمى لوزنه ديناراً ا وإنما هو تبر ويسمى الدرهم لوزنه درهماً وإنما هو تبر"[12].

ويذكر الدكتور محمد الحسيني "أن العملة المتداولة قبل الإسلام في الحجاز الدنانير والفلوس البيزنطية أولاً والدراهم الساساتية ثانياً والدراهم الحميرية واليمنية ثالثاً... وجميع هذه النقود تجلب إلى الحجاز مع رجال القوافل التجارية من سوريا، بالنسبة للدنانير والفلوس البيزنطية، ومن العراق "بالنسبة للدراهم الساساتية"، ومن اليمن بالنسبة للدراهم الحميرية وهذه النقود الأخيرة الحميرية ابتدأت سنة 115 ق.م صوّر على القديم منها صور البومة وهي تقليد للدراهم الاغريقية كما رسم تحت صورة البومة خنجر ونقش أمام البومة وخلفها اسم الملك ولقبه ومدينة الضرب، وعلى الجهة الثانية من النقد نقشت صورة رأس إنسان في وضع جانبي الوجه ومحاط ببعض من الأشجار"[13].

"أما الدرهم الساساني، فكان عبارة عن قطعة مستديرة من الفضة على أحد وجهيها نقش يمثل الجز ء العلوي من صورة كسرى الفرس ويظهر وجهه في وضع جانبي وعلى رأسه التاج الساساني المجنح وعلى الوجه الثاني للدرهم حارسان مدججان بالسلاح أو واقفان بدونه فيمكن اعتبارهما

[11] مهران، زكريا، موجز النقود والسياسة النقدية، ص15.
[12] المعريزي، النقود الإسلامية، ص3.
[13] الحسيني، محمد باقر، تطور النقود العربية الإسلامية، ص16، ط1، 1969م.

كاهنين بينهما معبد النّار الذي يسهران على خدمته وحراسته"[14].

*** النقود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**

"كان الناس عند بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم يتعاملون بالنقود المعدنية وهذا يعني أن النقود قد تخطت مرحلتين من مراحل النّقود، وهما: مرحلة المقايضة والمرحلة الأولى للنقود السلعية قبيل اكتشاف المعادن، وهذه النقود السلعية التي يتعاملون بها كانت من ضرب الأعاجم وهي: الدينار والدرهم.

ولما جاء الإسلام أقرّ الرسول صلى الله عليه وسلم الناس على التعامل بهذه الدنانير والدراهم، واقر اعتبارها نقداً، كما أقرّ الأوزان التي كانت قريش تزن بها هذه الدنانير والدراهم.

فعن طاووس عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الوزن وزن أهل مكة... والمكيال مكيال أهل المدينة"[15] "[16] "قال أبو جعفر فتأملنا هذا الحديث فوجدنا مكة لم يكن بها ثمرة ولا زرع حينئذ وكذلك كانت قبل ذلك الزمان... وإنما كانت بلد متجر يوافي الحاج إليه بالتجارات فيبيعونها هناك بالأثمان التي تباع بها التجارات، وكانت المدينة بخلاف ذلك، لأنها دار النخل، ومن ثمارها حياتهم وكانت الصدقات تدخلها فيكون الواجب فيها من الصدقة يؤخذ كيلاً فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الأمصار كلّها لهذين المصرين أتباعاً"[17].

"وأسماء الأوزان والأكيال الشرعية المستعملة على عهده عليه السلام عشرة وهي: الدرهم، الدينار، المثقال، والدانق، والقراط، والأوقية، والنش، والنواة، والرّطل، والقنطار".

قال أبو العباس القرني: قال أبو جعفر البلاذري: وذكر قول من قال: إن الدرهم لم يكن معلوماً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول فاسد، لم يكن القوم يجهلوا أصلاً من أصول الدين. فلا يعلمون فيه نصاً، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج السعاة فلا يجوز أن يظن بهم جهل مثل هذا، و لم يأت ما قاله من طريق الصحيح. قال أبو عمر بن عبد البر وعياض، لا يجوز أن تكون الأوقية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مجهولة المبلغ من الدراهم في الوزن ثمّ يوجب الزكاة عليها وهي لا يعلم مبلغ وزنها، وتقع بها البيوعات والأنكحة[18].

*** النقود في عهد الخلفاء الراشدين**

عمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يغير شينا في النقد.

---

[14] محمد، عبد الرحمن مهني، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص24، مرجع سابق.

[15] أبو داود، سليمان بن الأشقن، سنن أبي داود، ج5، ص227، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، 2009م، دار الرسالة العالمية.

[16] الشاعر، محمود ذياب، أثر التغير في قيمة النقود على الانترنت في الفقه الإسلامي، ص47-49.

[17] الطحاوي، أبو جعفر، أحمد، شرح مشكل الآثار، ج3، ص288، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، 1494م، مؤسسة الرسالة.

[18] الكتاني، محمد عبد الحي، نظام الحكومة النبوية، التراتيب الإدارية، ص328.

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فتحت في عهده مصر والشام والعراق لم يغير شيء من النقود بل أقرها على حالها، ولكنه في السنة الثامنة للهجرة ضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير أنّه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله وفي بعضها لا إله إلا الله وفي آخر عهده وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل، فلما بويع لعثمان بن عثمان رضي الله عنه ضرب في خلافته دراهم نقشها الله أكبر"[19].

"وفي خلافة على رضي الله عنه لم يكن هناك سك جديد للعملة وإن كان هناك من يقول: بأنّ أوّل من أمر بالسكة في الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالبصرة سنة 40ه، وأنها النّقود الأولى بنقوش عربية"[20].

*** النقود في عهد الدولة الأموية**

استمر ضرب الدراهم في عهد الدولة الأموية منذ عهد معاوية بن أبي سفيان على الطراز الساساني مع وضع إشارات التوحيد كما هو الحال زمن الخلفاء الراشدين"[21].

"أما التغيير الجذري والمهم فحدث في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان 86/65 هـــ/ 684م-705م، الذي نجح في توحيد الدولة العربية الإسلامية ونشر اللغة العربية في بلاد فارس ومصر، والشام، وخاصة في الدواوين.

ولذلك قرر أن يقوم بتعريب السكة وتخليصها من الشعارات الأجنبية وكانت أسباب التعريب عديدة كما ذكرها المؤرخون لكن أهمها أنّ القراطيس أي البردى المكتوب التي وصلت روما منقوش عليها صورة التوحيد "أشهد أن الله لا إله إلا هو" بعد ما كانت تكتب بالعقيدة النصرانية "باسم الأب والابن والروح المقدس" فأثارت هذه القراطيس ملك الروم وأغضبته وبعث رسالة لعبد الملك قال فيها "سوف انقش على الدنانير عبارات تسيء لدينكم" فلما قرأها عبد الملك غضب وجمع أهل الحل والعقد من المسلمين واستشارهم فقال له الإمام محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام تدعو هذه الساعة بضياغ فيضربون بين يديك سككاً للدنانير والدراهم وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الوجه الآخر بالقفا وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك النقود وتصب صنجان من قوارير لا تستحيل إلى زيادة أو نقصان وأقره الامام أن يكتب السك في جميع بلدان الإسلام وأن يقوم الناس بالتعامل بها وأن يهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدنانير والدراهم حتى يعاد إلى السك الإسلامي ففعل ذلك"[22].

وذكر المقريزي أن عبد الملك صنع في الدراهم ثلاث فضائل:-

"الأولى: أنّ كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم.

الثانية: أنّه عدّل صغارها وكبارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة دوانيق.

---

[19] المعريزي، تقي الدين، النقود الإسلامية، ص4-5، بتصرف بسيط.
[20] الشاعر، محمود، أثر التغيير في قيمة النقود، ص53.
[21] المعريزي/ شذوذ العقود في ذكر النقود، ص6.
[22] الشيخ علي كاظم عباس، السكوكات البيزنطية، والساساتية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك من مروان، م2، العدد 2، ص241، كانون الأول، 2012م، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.

الثالثة: أنّه موافق لما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في فريضة الزكاة بغير وكس ولا اشتياط، قضت بذلك السنّة واجتمعت عليها الأمّة.[23]

"وبعده جاء عبد الملك لم يزل من بعده في خلافة الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز إلى ان استخلف يزيد بن عبد الملك فضرب الهبيرية نوع من النقود العراقية تنسب إلى عمر بن هيبرة بالعراق عمر بن هيبرة على عيار ستة دواثيق، فلما قام هشام بن عبد الملك وكان جموعاً للمال أمر خالد بن عبد الله العشري في سنة ست ومائة من الهجرة أن يعيد العيار إلى وزن سبعة، وأن يبطل السكك من كل بلدة إلا واسطاً، فضرب الدراهم بواسط فقط، وكبر السكة فضربت الدراهم على السكة الخالدية حتى عزل خالد في سنة عشرين ومائة وتولى من بعده يوسف بن عمر الثقفي، فصغّر السكة وأجراها على وزن ستة وضربها بواسط وحدها حتى قتل الوليد بن يزيد في سنة ست وعشرين ومائة فلما استخلف مروان بن محمد الجعدي آخر خلائف بني أمية، ضرب الدراهم بالحريرة على السكة بحران إلى أن قتل"[24].

*** الدولة العباسية**

بعد أن تغلّب العباسيون على الأمويين في سنة 132 ه انتقلت السلطة إلى العراق، ولكن الدينار الذّهب ظلّ يضرب في مصر ودمشق فترة طويلة بنفس العيارات التي سجلت على الدنانير الأموية فيما عدا تاريخ الضرب وذلك حتى سنة 198ه حين بدأت تظهر دور السك على النقود الذّهبية لأول مرّة في عهد الخليفة العباسي المأمون، فظهرت مصر، والعراق، على الدنانير ضرب سنة 199ه، وتوزع ضرب الدنانير في عدة مدن حتى أصبح هذا النّوع من النقود يضرب في أهم حواضر الولايات المتحدة الإسلامية بعد سنة 212ه، "لم يستمر وضع الدينار كما كان بل دخله النقص فيما بعد أيضاً، ومع ذلك كان له حكم الكامل "[25]

يقول المقريزي " وأتت دولة بني العباس، فضرب عبد الله بن محمد السفاح الدراهم بالدينار وعملها أعلى نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها وبعضها حبة وبعضها حبتين، فلما قام من بعده أبو جعفر المنصور نقصها ثلاث حبات فصارت تلك الدراهم ثلاثة أرباع قيراط لأن القيراط أربع حبات فكانت الدراهم كذلك

"فلّما قتل الأمين واجتمع الأمر لعبد الله المأمون لم يجد أحداً ينقش الدراهم فنقش بالمخراط كما ينقش الخواتم وما ضربت النقود على ما ذكر أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل فلّما قتل المتوكل وتقلبت الموالي من الأتراك وتناثر سلك الخلافة، وبقيت الدولة العباسية في الترف وكثرت النفقات وقلت المجاري بتقلب الولاة على الاطراف وحدثت بدع كثيرة حينئذ. ومن جملتها غش الدراهم. ويقال إن أوّل من غش الدراهم وضربها زيفاً عبيد الله بن زياد حين فرّ من البصرة في سنة أربع وستين من الهجرة ثمّ فشت في الأمصار أيام دولة العجم من بني بوية وبني سلجوق "[26]

وفي أثناء كتابة هذا البحث نشرت صحيفة رأي اليوم الإلكترونية خبراً مفاده "أنّ هيئة الآثار الاسرائيلية عثرت على تسع عملات بينها دينار ذهبي يعود لعهد الخليفة العباسي

[23] المعريزي، الرسائل، ص162-163.
[24] المرجع السابق ص164-165

[25] فتحي، عبد الرحمن، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص49.
[26] المقريزي، النقود الإسلامية، ص 16.

هارون الرشيد في مدينة يفنه" القديمة الواقعة في الأراضي المحتلة في السهل الساحلي الجنوبي.. وتاريخ العملات المعدنية يعود للعصر العباسي وعمرها 1200 عام. وقد وجدت في إناء مكسور من الصلصال والطين، وتضمنت قطعاً نادرة من شمال افريقيا وأخرى أصدرها الخليفة هارون الرشيد، ونقلت صحيفة هارتس الاسرائيلية عن الأكاديمي روبرت كول، وهو خبير في النقود في هيئة الآثار الإسرائيلية، قوله بأن العملة التي عثر عليها تعود لما بعد حوالي 80 عاماً من انتهاء حكم الأمويين عام 750 للميلاد 132 للهجرة. "[27]

*** النقود في عهد الدولة العثمانية**

كان النظام النقدي العثماني الرسمي منذ عام 1534م قائماً على القاعدة المعدنية الثنائية بنسبة 15/1 من الذهب والفضضة وكانت وحدة النقد العثمانية القرش، وقد تدهورت قيمة العملة بشكل كبير هامي 1774م و183999م.

وفي عام 1839م أصدرت الحكومة العثمانية عملة جديدة شمتها ال قائمة Qaima بشكل أوراق بنكونوت تحمل فائدة تراوحت بين 9 بالمائة إلى 12 بالمائة دون موعد استحقاق وقد قامت هذه الأوراق بوظيفة مشابهة لوظائف العملة الورقية وقد تم تخفيض الفائدة بعد ذلك ومن ثمّ دفعها ولكن قيمة القائمة انخفضت رغم ذلك إلى حد كبير وبالتالي فقد انحصر استعمال هذه الأوراق عام 1842م في منطقة اسطنبول وضواحيها فقط.

وفي عام 1844م دخل نظام نقدي جديد استبدلت قيمة العملة الفضية المنخفضة القيمة بـــ ''الجيدي" والمسكوكات ذات فئات دينار وأدى تدهور قيمتها إلى تدهور النظام النقدي كله.

العلاقة بين القرش والليرة العثمانية الذهبية لم تبق مستقرة نظراُ لتدهور قيمة القرش في إطار الفضة وتدهور قيمة الفضة بالنسبة للذهب وذلك في بدء القرن العشرين بحيث اصبحت قيمة الليرة الذهبية تساوي 180، 20000 قرش"[28].

"تميز عصر الدولة العثمانية باضطراب قيمة النّقود بشكل متكرر وذلك منذ القرن العاشر الهجري، فتناولها الفقهاء والعلماء والمسلمون بالتأليف في تلك الفترة مثل كمترتاشي وهو أوّل من تناولها بالتأليف في بداية الحكم العثماني 939-1004هـــ، ثم الحسيني الذي كتب مؤلفه في عام 1216هـــ، ثم ابن عابدين ألف فيها رسالته في النقود في عام 1230هـــ[29].

" وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م كان حجم النقد المتداول قد زاد بشكل كبيلر بحيث أصبح في نهاية الحرب المذكورة حوالي 160 مليون ليرة من الأوراق النقدية ربع مليون ليرة بشكل مسكوكات ذهبية وفضية وقد

[27] صحيفة رأي اليوم عنوان المقال، نقود مدفونة في الأرض الآثار الإسرائيلية تعثر على دينار ذهبي عباسي وعملة للأغالبة

[28] علي، عبد المنعم، التطور التاريخي للأنظمة النقدية في الأقطار العربية، ص38-40 باختصار، ط3، 1986م، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت.

[29] حسانين، فياض عبد المنعم، تغير قيمة النقود في التاريخ الاقتصادي الإسلامي، ص453-455.، جامعة الأزهر، العدد الخامس والعشرون.

تدهورت نتيجة لذلك قيمة الليرة العثمانية بالنسبة للذهب والعملات الأجنبية , حتى أصبحت الليرة الورقية عام 1916م تساوي 60 بالمائة من قيمتها الرسمية في اسطنبول و10 بالمائة – 20 بالمائة فقط في الولايات وفي الفترة 1918م – 1920م كانت قيمة الباوند الاسترليني تساوي 3و5 ليرة تركية زادت عام 1921م إلى ثماني ليرات , ولدى عقد معاهدة لوزان عام 1920م هبطت قيمة العملة التركية إلى عشر ليرات بالنسبة إلى الباوند الاسترليني الواحد "[30]

*** نظام النقد في العالم**

هو نظام القاعدة الذهبية بدأ رسميا بشكل اولي من اوائل القرن التاسع عشر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى إلى إذ أنه نظام تكفل التداول اليه بقطع مسكوكاته الذهبية قيود حريه تبديل وتقدير بهذا العدد الاصغر دون مبدا وشروط مثلا نص القانون البريطاني على ان وصف النقد اي الجنيه الاسترليني يساوي غرامين من الذهب الصافي والفرنك الفرنسي يساوي غراما واحدا من الذهب الصافي

والبنك المركزي لا يصدر ورقا نقديه للتداول أي سيوله نقديه في البلد بين أيدي الناس بقدر ما يقابله من ذهب في البنك المركزي لعلا يحدث اضطراب او نضخم كاذب

فاذا كانت العملة الورقية مغطاة بالذهب لدى البنك المركزي فيبقى التوازن حاصلا ولا يؤدي الى افلاس النظام النقدي فنظام النقد الذهبي فيحفظ في ميزان المدفوعات[31]"

ونتيجة للهيمنة الأمريكية على العالم والتحول السياسي في العالم وما تتطلبه الحروب من كثرة النفقات فلم يعد نقد الذهب والفضة يكفيان تغطية النفقات اللازمة فعمدت أمريكيا وبريطانيا على ربط العملات الورقية بالدولار الأمريكي أو الجنيه الاسترليني من عام 1925م – 1931م بمقتضى هذا القانون أمريكيا وبريطانيا هما الدولتان الوحيدتان اللتان تحتفظان بالذهب وتربطان عملتهما المحلية بالدولار والجنيه الاسترليني بسعر ثابت ومحدد للأوقية من الذهب وجميع الدول الأخرى عليها ربط عملتها المحلية بالدولار الأمريكي أو الجنيه الاسترليني وفي عام 1946– 1971م جاء نظام ربط جميع العملات بالدولار الأمريكي فقط اتفاقية بريتون وودز العالمية وعلى جميع الدول أن تثبت عملتها بالدولار الأمريكي فقط بينما ترتبط قيمة الدولار فقط بالذهب وبسعر ثابت ومحدد بواقع 35 دولار أمريكي للأوقية , وأخيرا جاء نظام إصدار العملة بالأمر الحكومي الإصدار الحر للعملات الورقية الفترة 1971م حتى الوقت الحاضر حيث أعلن الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون رسميا لن تستبدل بعد الآن الدولار الأمريكي بالذهب عند الطلب سواء على المستوى المحلي أو على مستوى البنوك المركزية الأجنبية وبموجب هذا القرار أسقطت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية بريتون ووذر العالمية وأغلقت ما أطلق عليه نافذة الذهب والتي كانت تمثل الرابطة الوحيدة المتبقية التي كانت تربط جميع العملات الورقية في العالم بالذهب , وهكذا تحول النظام النقدي العالمي خلال مائة عام فقط من عام 1870م إلى عام 1971م من استخدام نقود الذهب والفضة ذات القيمة الفعلية الحقيقية إلى استخدام العملة الورقية عديمة القيمة والتي لا ترتبط في

[30] - علي، عبد المنعم، التطور التاريخي للأنظمة النقدية في الأقطار العربية، ص 45 , مرجع سابق

[31] - العجلوني، محمد عبد الفتاح، أفكار ومفاهيم في الاقتصاد الاسلامي، ص 175 , 176 , دار المأمون للنشر والتوزيع

إصدارها بما له قيمة يمكن أن تسترد , بل تصدر بمجرد الأمر بطباعتها وبأي كمية "[32]

*** الخاتمة**

اشتملت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:-

*** أهم النتائج**

أولا- نظام المقايضة في السلع والخدمات هو الأساس في التعامل بين بني البشر ونظرا لتطور الحياة في جوانبها المختلفة والشروط الموضوعية الصعبة للمقايضة تم استبدالها بالنقود

ثانيا- أول من ضرب العملة المعدنية للذهب والفضة هم الليديين

ثالثا- التضحيات والقلاقل المرعبة على مدار الحقب المختلفة سبب رئيس لها المعدن النفيس الذهب ويليه الفضة

رابعا- أصل العملة والنقود تعود للذهب والفضة والفيصل أن لها قيمة حقيقية بخلاف العملة الورقية السائدة اليوم

خامسا- أقر المسلمون بالنقود السائدة في حينه وهي الدينار والدرهم وتحديد وزنها كنصاب للزكاة

سادسا- استقرار قيمة النقود في العصور الإسلامية الأولى وتغير قيمتها في العصور اللاحقة في نهاية العصر العباسي والدولة العثمانية على سبيل المثال

سابعا- ارتبط ضرب النقود في العصر الأموي وما تلاه من عصور بسك الشعارات الإسلامية وصور الخلفاء والقادة كمظهر سيادي للدولة

ثامنا- تم اعتماد العملة الورقية بدلا عن الذهب في العصر الحاضر بسبب الهيمنة الأمريكية وربطها الدولار بسعر برميل البترول

تاسعا- " إن ديمومة الذهب وكثافته وبريقه جعلت من الطبيعي أن يتم اختياره كمخزن للثروة، وذلك قبل وقت طويل من التفكير باستخدامه كنقد "[33]

*** أهم التوصيات**

أولا- العمل على إنشاء أو زيارة معارض تشتمل على تطور العملات النقدية عبر العصور المختلفة

ثانيا- تضمين تاريخ النقود في الكتب الدراسية المقررة للمراحل المختلفة

*** المراجع**

ليديا هي: منطقة تاريخية غرب الأناضول تتطابق مع المحافظات التركية الحالية التالية: محافظة إزمير ومحافظة مانيسا، عاصمتها التقليدية كانت سرديس، إلّا أن مملكة ليديا في أقصى اتساعها غطت سائر غرب الأناضول، العملات

www.marefa.org

ديورانست، ولِ وايريل، كتاب قصة الحضارة، م2، ص306-307، ترجمة زكي غيث محمود، دار الجيل، بيرون.

المازيدراني، موسى الحسيني، العلوم بتاريخ النقود، ص21، بتصرف، ط3، 8، 19م، 148هـ.

[32] - حسان، حامد. عملة عالمية واحدة نقود الذهب والفضة، ص 115-117 , باختصار بسيط، مجلة النهضة، المجلد العاشر، العدد الأول، يناير , 2009م

-36- - بيترل، برنشتاين، سطوة الذهب، ص 46 , تعريب مها حسن، ط 1 , 2002 م، مكتبة العبيكان، الرياض

بيتيا، كلارش، صناع النقود، ص20، ترجمة خالد، ط1، 2015م، مؤسسة هنداري.

مهران، زكريا، موجز النقود والسياسة النقدية، ص13،12، بتصرف بسيط، بدون، مؤسسة هنداري سي آي سي.

مورجان، فيكتور، تاريخ النقود، ترجمة نور الدين خليل، ص14 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

ميران، زكريا، موجز النقود والسياسات النقدية، ص25-33 مختصراً.

المازنداني، موسى، تاريخ النقود الإسلامية، ص16.

مهران، زكريا، موجز النقود والسياسة النقدية، ص15.

المعريزي، النقود الإسلامية، ص3.

الحسيني، محمد باقر، تطور النقود العربية الإسلامية، ص16، ط1، 1969م.

أبو داود، سليمان بن الأشقن، سنن أبي داود، ج5، ص227، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، 2009م، دار الرسالة العالمية.

الشاعر، محمود ذياب، أثر التغير في قيمة النقود على الانترنت في الفقه الإسلامي، ص47-49.

الطحاوي، أبو جعفر، أحمد، شرح مشكل الآثار، ج3، ص288، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، 1494م، مؤسسة الرسالة.

الكتاني، محمد عبد الحي، نظام الحكومة النبوية، التراتيب الإدارية، ص328.

المعريزي، تقي الدين، النقود الإسلامية، ص4-5، بتصرف بسيط.

الشاعر، محمود، أثر التغيير في قيمة النقود، ص53.

المعريزي/ شذوذ العقود في ذكر النقود، ص6.

الشيخ علي كاظم عباس، السكوكات البيزنطية، والساساتية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك من مروان، م2، العدد 2، ص241، كانون الأول، 2012م، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.

المعريزي، الرسائل، ص162-163.

فتحي، عبد الرحمن، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص49.

المقريزي، النقود الإسلامية، ص 16.

صحيفة رأي اليوم عنوان المقال، نقود مدفونة في الأرض الآثار الإسرائيلية تعثر على دينار ذهبي عباسي وعملة للأغالبة

علي، عبد المنعم، التطور التاريخي للأنظمة النقدية في الأقطار العربية، ص38-40 باختصار، ط3، 1986م، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت.

حسانين، فياض عبد المنعم، تغير قيمة النقود في التاريخ الاقتصادي الإسلامي، ص453-455.، جامعة الأزهر، العدد الخامس والعشرون.

العجلوني، محمد عبد الفتاح، أفكار ومفاهيم في الاقتصاد الاسلامي، ص 175 , 176 , دار المأمون للنشر والتوزيع

حسان، حامد. عملة عالمية واحدة نقود الذهب والفضة، ص 115- 117 , باختصار بسيط، مجلة النهضة، المجلد العاشر، العدد الأول، يناير , 2009م

بيترل، برنشتاين، سطوة الذهب، ص 46 , تعريب مها حسن، ط 1 , 2002 م، مكتبة العبيكان، الرياض